

سلا حب مترعة تفيض من

(ما قيمة الأوطان إلا وعيكم

يا من أضأتتم في الظلام فتيلاً)

((سلا حب مترعة تفيض من "عطاء"))

كاظم الخليفة

تبقى المقولات التربوية والنصائح الأخلاقية مجردة ومملة حتى نسقطها على مثال بشري استطاع أن يبدع في مجال ما من مجالات العلم أو الآداب والفنون. حينها نستثير أقصى محفزات الإبداع في الأجيال الناشئة وندفعها باتجاه عمارة الأرض من خلال تحقيق الذات. أما جدوى تكريم هذه النماذج فهو في العمق منه إيصال رسائل حب وعرفان بمن خدم مجتمعه وعمل على رفعة وطنه وذلك ما قامت به جمعية "عطاء للتنمية الثقافية والاجتماعية بالدمام" في تكريمها لكوكبة من مبدعيها الذين تعدى عطاؤهم النطاق الجغرافي المحدود إلى العالم ويصب في نهر تقدمه العلمي والأكاديمي. فعندما يكون الاختيار بحسب هذا المعيار، سيكون بالتأكيد تجيير المنجز للوطن بكامله وأن الثقافة وليس الجغرافيا من ينبت فيها هذا الإبداع :

(ما قيمة الأوطان إلا وعيكم

يا من أضأتتم في الظلام فتيلاً)

لذا يأتي البيت الشعري السابق في سياق الفكرة والكاشف عنها، فعليه سوف يسهل علينا قراءة مضامين وأهداف الجائزة من خلال القصيدة التي استشهدنا بأحد أبياتها وهي للشاعر المبدع السيد هاشم الشخص "كما صدح الحمام".

فعندما يكون العنوان وهو عتبة النص، متخذاً من "الحمام" أيقونته، فحتماً سيصبح فضاؤه هديلاً وأغنية توضع أرجاء المحفل. وكذلك متى ما أفتح النص الشعري بمفردات مثل "قنديل" و"دليل"، سنظفر

بحكاية مجد يسطرها هؤلاء الثلة النادرة من الرواد في مجالهم العلمي والأكاديمي والعملية:

أوقدت شمعةك للذجى قنديلا

ونصبت وعيك للسراةِ دليلا

فلعل مفردة "وعي" والتي تكررت أكثر من مرة في القصيدة، وقد أراد بها الشاعر التأكيد على أن الوعي هو حجر الأساس لكل منجز بشري عظيم، وشرط ضروري في تقدم المجتمع من خلال تصور الفرد لرسالته في الحياة وإدراك الغاية من وجوده. ومن هذه النقطة بالذات يبتدأ تدفق النص بهذا الاتجاه ليمنح هؤلاء الرواد أولاً حقهم باعتبارهم من رفع لواء العلم عالياً وأصبحوا ملهمين لأجيال تأتي بعدهم:

ودفعت للجيل الجديد لواءه

ليجد سعياً بكرة وأصيلا

وثانياً، بالتركيز على صفات إنسانية رفيعة امتلكها هؤلاء الأعلام مثل العزم ووضوح الهدف ومن ثم السعي إليه بكل حماسة وإصرار:

وسعيت للهدف النبيل مسدداً

لم تعرف اليأس الفنون سبيلا

وفي بيتين آخرين:

بالسعي والإقدام سادوا أنجماً

بسم الفخار وفضلوا تفضيلاً

بالتضحيات ببذلهم بعطاء ثم

هم صيروا الصعب العنيد ذلولا

فهذه هي مقومات الإبداع التي اشتراطها الشاعر، وعندما سلط مجهره أكثر على هؤلاء وجدهم أكثر مما كان يظن:

العلم ضاء جبينهم فتألقو

والهذي شع برأسهم أكليلا

إني لأعشق ذكرهم وكأ نما

أسماءهم قد رتلت ترنيلا

وبعد هذه الحميمية المفرطة والتأثر من سجايهم، كان على الشاعر أن يجد المرجعية المناسبة والمثال الذي يحيل إليه السبب في علوهم حيث وجدته في إلهام محمد وآله:

فلهم بأحمد أسوة وبآله

خير الأنام عراقه وأصولا

أحسب أن هذه الأبيات القليلة والمقتطعة من قصيدة طويلة وجميلة كافية لتبيان أهم محادات الإبداع التي وضعها القائمون على الجائزة، وكذلك للدلالة على أن الجوائز والتكريم كانت لنماذج مضيئة من المبدعين وليس من باب الحصر والتفاضل بالرغم أن من كُرموا هم في الحقيقة ممن يفتخر بهم المجتمع والوطن بكافة أرجاءه.

أخيراً، تبقى إشادة وعرقان للجنة المنظمة وللرعاة الداعمين للحفل وكذلك للجمهور الذي أقبل بحب وتفاعل مع فقرات المحفل، وأيضاً للفرقة الإنشادية التي أضفت على المكان جواً احتفالياً بهيجاً.

لذا يأتي البيت الشعري السابق في سياق الفكرة والكاشف عنها، فعليه سوف يسهل علينا قراءة مضامين وأهداف الجائزة من خلال القصيدة التي استشهدنا بأحد أبياتها وهي للشاعر المبدع السيد هاشم الشخص "كما صدح الحمام".

فعندما يكون العنوان وهو عتبة النص، متخذاً من "الحمام" أيقونته، فحتماً سيصبح فضاؤه هديلاً وأغنية توضع أرجاء المحفل. وكذلك متى ما أفتح النص الشعري بمفردات مثل "قنديل" و"دليل"، سنظفر بحكاية مجد يسطرها هؤلاء الثلة النادرة من الرواد في مجالهم العلمي والأكاديمي والعملية:

أوقدت شمعك للدجى قنديلا

ونصبت وعيك للسراةِ دليلا

فلعل مفردة "وعي" والتي تكررت أكثر من مرة في القصيدة، وقد أراد بها الشاعر التأكيد على أن الوعي هو حجر الأساس لكل منجز بشري عظيم، وشرط ضروري في تقدم المجتمع من خلال تصور الفرد لرسالته في الحياة وإدراك الغاية من وجوده. ومن هذه النقطة بالذات يبتدأ تدفق النص بهذا الاتجاه ليمنح هؤلاء الرواد أولاً حقهم باعتبارهم من رفع لواء العلم عالياً وأصبحوا ملهمين لأجيال تأتي بعدهم:

ودفعت للجيل الجديد لواءه

ليجد سعياً بكرة وأصيلا

وثانياً، بالتركيز على صفات إنسانية رفيعة امتلكها هؤلاء الأعلام مثل العزم ووضوح الهدف ومن ثم السعي إليه بكل حماسة وإصرار:

وسعيت للهدف النبيل مسدداً

لم تعرف اليأس الفنون سبيلا

وفي بيتين آخرين:

بالسعي والإقدام سادوا أنجماً

بسم الفخار وفضلوا تفضيلاً

بالتضحيات ببذلهم يعطائهم

هم صيروا الصعب العنيد ذلولا

فهذه هي مقومات الإبداع التي اشتراطها الشاعر، وعندما سلط مجهره أكثر على هؤلاء وجدهم أكثر مما كان يظن:

العلم ضاء جبينهم فتألقوا

والهدي شع برأسهم أكليلاً

إني لأعشق ذكرهم وكأنا

أسماؤهم قد رتلت ترتيلاً

وبعد هذه الحميمية المفردة والتأثر من سجايهم، كان على الشاعر أن يجد المرجعية المناسبة والمثال الذي يحيل إليه السبب في علوهم حيث وجدته في إلهام محمد وآله:

فلهم بأحمد أسوة وآله

خير الأنام عراقة وأصولاً

أحسب أن هذه الأبيات القليلة والمقتطعة من قصيدة طويلة وجميلة كافية لتبيان أهم محادات الإبداع التي وضعها القائلون على الجائزة، وكذلك للدلالة على أن الجوائز والتكريم كانت لنماذج مضيئة من

المبدعين وليس من باب الحصر والتفاضل بالرغم أن من كُرموا هم في الحقيقة ممن يفتخر بهم المجتمع والوطن بكافة أرجاءه.

أخيراً، تبقى إشادة وعرافان للجنة المنظمة وللرعاة الداعمين للحفل وكذلك للجمهور الذي أقبل بحب وتفاعل مع فقرات المحفل، وأيضاً للفرقة الإنشادية التي أضفت على المكان جواً احتفالياً بهيجاً.